

## أضواء البيان

@ 75 من محققي العلماء والحفاظ والنقاد . انتهى محل الغرض من كلام ابن كثير رحمه

□ تعالى ، وهو واضح جداً فيما ذكرنا . .

الأمر الثاني أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف . لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما . ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعدر والامتحان . فمن دخل النار فهو الذي لم يمثل ما أمر به عند ذلك الامتحان ، ويتفق بذلك جميع الأدلة ، والعلم عند □ تعالى . .

ولا يخفى أن مثل قول ابن عبد البر رحمه □ تعالى : إن الآخرة دار جزاء لا دار عمل لا يصح أن ترد به النصوص الصحيحة الثابتة عن النبي صلى □ عليه وسلم . كما أوضحناه في كتابنا ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَإِذْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فَقَالَ أَلَا بَدَأْتُ الْبَشَرَةَ نَارًا وَمِنْ أَهْلِ النَّارِ مَرْدُودًا } . في معنى قوله { أَمْرُنَا } . في هذه الآية الكريمة ثلاثة مذاهب معروفة عند علماء التفسير : . الأول وهو الصواب الذي يشهد له القرآن ، وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله { أَمْرُنَا } هو الأمر الذي هو ضد النهي ، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره . والمعنى : { أَمْرُنَا } بطاعة □ وتوحيده ، وتصديق رسله وأتباعهم فيما جاؤوا به { فَفَسَقُوا } أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم ، وعصوه وكذبوا رسله { فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ } أي وجب عليها الوعيد { فَذَمُّنَاهُمْ تَدْمِيرًا } أي أهلكتناها إهلاكاً مستأصلاً . وأكد فعل التدمير بمصدره للمبالغة في شدة الهلاك الواقع بهم . .

وهذا القول الذي هو الحق في هذه الآية تشهد له آيات كثيرة . كقوله : { وَإِذْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فَقَالَ أَلَا بَدَأْتُ الْبَشَرَةَ نَارًا وَمِنْ أَهْلِ النَّارِ مَرْدُودًا } . فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله { أَمْرُنَا } متعلق بفحشاء { فَفَسَقُوا } أي أمرناهم بالطاعة فعصوا . وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا . لأن □ لا يأمر بالفحشاء . ومن الآيات الدالة على هذا قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتَّبِعُوا مَا أَنزَلْتُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِهِ } . فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله { أَمْرُنَا } متعلق بفحشاء { فَفَسَقُوا } أي أمرناهم بالطاعة فعصوا . وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا . لأن □ لا يأمر بالفحشاء . ومن الآيات الدالة على هذا قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتَّبِعُوا مَا أَنزَلْتُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَكْفُرُوا بِهِ } . فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أن قوله { أَمْرُنَا } متعلق بفحشاء { فَفَسَقُوا } أي أمرناهم بالطاعة فعصوا . وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا . لأن □ لا يأمر بالفحشاء .

